الإمام الشافعي وتميزه العلمي

أ.د. محمود يوسف الشوبكي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية.

ورئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة فيها

و رئيس جمعية أهل السنة أنصار آل البيت والأصحاب – غزة

ملخص البحث

الإمام الشافعي وتميزه العلمي

إن الحديث عن الإمام الشافعي رحمه الله يعتبر من الموضوعات المهمة جداً؛ لأننا نتحدث عن شخص متميز بحق ليس كأي شخص، فنحن نتحدث عن عالم بلغ علمه مشارق الأرض ومغاربها، وفي هذا البحث تعريف مختصر بالإمام الشافعي رحمه الله، بينت أن حياته ليست مثل حياة أي أنسان عادي، فهذا البحث يوضح ويفسر حياة إمام من الأئمة الأجلاء العظماء، إنه الإمام الشافعي رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

كما بينت في هذا البحث معنى التميز العلمي، ووضحت خلال هذا البحث تعريف التميز لغة واصطلاحاً.

وقد اشتمل هذا البحث على أهم الملامح المميزة لشخصية الإمام الشافعي ومنهجه العلمي، وعبقريته الفذة منذ صغره، وبينت فيه الظروف الصعبة التي مر بها في طفولته أثناء طلبه للعلم، إلى أن كبر وتفقه وأصبح عالماً جليلاً.

ويبين هذا البحث أن الشافعي كان له العديد من الشيوخ الذين تلقى عنهم العلم، كما كان له العديد من التلاميذ الذين أصبحوا بعد ذلك من كبار العلماء وحفظة الدين.

وقد فصلت القول في هذا البحث عن سعة علم الإمام الشافعي، وأنه كان يجمع بين العلم والعمل، وأن له نتاج علمي كبير، كما بينت تميزه في قوة المناظرة مع غيره من العلماء.

وقد ذكرت منهج الإمام الشافعي ورأيه الرافض لعلم الكلام رفضاً باتاً، وكذلك رفضه ومحاربته للبدع وتحذيره للناس منها.

ABSTRACT

Imam Shafi'i and scientific excellence

Talking about the Imam Shafei Allah's mercy is one of the important issues ; because we are talking about a distinct person he was not like anyone، we are talking about the knowledge of Imam spread in all over the world، and in this research brief definition Imam Shafei Allah's mercy، showed that his life is not like the life of any ordinary human being، this research demonstrates and explains the life of the Imam

of the Imams of the great evacuation، it is the Imam Shafei Almighty Allah mercy mercy on him.

As shown in this research the meaning of scientific excellence، and clarified the definition of this research through excellence and language idiomatically.

These included research on the most important distinguishing features of the personality of Imam Shafi'i and scientific method، the inimitable genius from a young age، and it outlined the difficult conditions experienced by a child during his request for information، that grew and became a world they understand and solemn.

This research shows that Shafi'i had several scierts who received the flag from them، as had many of the students who then became senior scientists and keepers of religion.

Has been further elaborated to say in this search for knowledge capacity of Imam Shafi'i، and that he was collecting between science and action، and that the product of his major scientific، as demonstrated excellence in the strength of corresponding with other scientists.

The method according to Imam Shafi'i and his rejection of the science of speech categorically، as well as reject and fight against heresies، and his warning to the people of them.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي أيد أنبيائه بالمعجزات وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضل الرسل وخير البريات، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

ويقول أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ (النساء:١).

وقال كذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١).

أما بعد:

فإن الله عز وجل قد منَّ على هذه الأمة؛ بأن سخر لها أُناس مثل الإمام الشافعي رحمه الله، حيث كان مجدداً للدين على رأس المائة الثانية للهجرة، ليؤكد لهم على سبيل الهداية من سبيل الضلال، ويفقههم في دينهم وأمور دنياهم بما أعطاه الله من فطنة وذكاء وحكمة بليغة، أوصلته الى هذه الدرجة من الرفعة والسمو بين العلماء.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

إن الإمام الشافعي رحمه الله من العلماء المجتهدين في طلب العلم، وهو من أجل العلماء قدراً وأعظمهم مكانة، وأكثرهم تميزاً في العديد من العلوم، وقد قمت بإعداد هذا البحث لكي أبين جلالة قدر هذا الإمام ومكانته العظيمة عند الأمة الإسلامية، وذلك لما عنده من علم وفقه، ولأنه كان متبحراً في العديد من العلوم.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي.

محتويات البحث:

هذا البحث يتكون من:

١. **مقدمة:** بينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، و منهج البحث، ومحتويات البحث.

٢. **المطلب الأول:** تعريف الإمام الشافعي والتميز العلمي، وقد تحدثت في هذا المطلب عن الإمام الشافعي بإيجاز من مولده حتي وفاته، وذكرت نسبه إلى عدنان جد الرسول ﷺ، كما وتحدثت في هذا المطلب عن التميز لغة واصطلاحاً ووضعت تعريفاً جامعاً مانعاً للتميز.

٣. **المطلب الثاني:** المميزات العلمية للإمام الشافعي، وهذا المطلب بينت فيه أهم الصفات العلمية المميزة للإمام الشافعي، مثل النبوغ المبكر، وسعة العلم، وكثرة التصانيف، وسرعة البديهة، وغيرها.

والله ولي التوفيق،،

المطلب الأول

تعريف الإمام الشافعي والتميز العلمي

أولاً: تعريف الإمام الشافعي:

الإمام الشافعي زين الفقهاء وتاج العلماء، ناصر الحديث وفقيه الملة، أبو عبد الله القرشي، ثم المطلبي الشافعي المكي[١] واسمه محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٢].

فهو ابن عم رسول الله ﷺ يلتقي معه في عبد مناف[٣]، وابن عمته؛ لأن المطلب عم رسول الله ﷺ والشفا بنت هاشم بن عبد مناف أخت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، أما عن أم الشافعي فهي أزدية –أي من قبيلة الأزد– وعندما حملت به رأت كأن المشترى خرج من فرجها حتى انقض بمصر،

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله،٦،٥/١٠، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ.

(٢) انظر: المصدر السابق، الجزء والصفحة، وانظر: وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ١٦٣/٤، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، لبنان، وانظر: تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، ٥٦/٢، دار الكتب العلمية، بيروت، وانظر: تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني،٢٥/٣٠، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

(٣) انظر: تهذيب الأسماء واللغات، للإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،٦٧/١، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.

ثم وقع في كل بلد منه شظية، فتأول أصحاب الرؤيا، أنه يخرج منها عالم يخص علمه أهل مصر، ثم يتفرق في سائر البلدان[١].

وقد ولد الشافعي بغزة من بلاد الشام، سنة خمسين ومائة، وقيل باليمن، وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها، وكتب العلم بها وبمدينة الرسول ﷺ [٢].

فأجمع العلماء على أنه ولد سنة خمسين ومائة، وهي السنة التي توفي فيها أبو حنيفة رحمه الله تعالى، وقيل إنه في اليوم الذي توفي فيه أبو حنيفة، قال الإمام البيهقي رحمه الله: ولم يثبت اليوم ثم المشهور الذي عليه الجمهور أن الشافعي ولد بغزة وقيل بعسقلان وهما من الأرض المقدسة التي بارك الله فيها، فالراجح أنه ولد بغزة؛ وذلك لما ترجح على ألسنة العلماء، والعامة في بلاد الشام[٣].

وقد مات أبوه إدريس شاباً، فنشأ محمد يتيماً في حجر أمه، وكان فقيرا فلم يكن له مال، فخافت أمه عليه الضيعة، وقالت: الحق بأهلك فتكون مثلهم، فإني أخاف أن تغلب على نسبك، فجهزته إلى مكة[٤].

ويقول الشافعي عن ذهابه إلى مكة:"فصرت إلى نسيب لي، وجعلت أطلب العلم فيقول لي لا تُشغل بهذا وأقبل على ما ينفعك، فجعلت لذتي في هذا العلم وطلبه، حتى رزقني الله منه ما رزق"[٥].

فقد جعلت همة الشافعي– رحمه الله – في شيئين في الرمي، وطلب العلم؛ حيث يقول عن ذلك أيضاً:"جعلت نهمتي في شيئين في الرمي وطلب العلم فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من عشرة عشرة"[٦].

ورحل إلى بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين فاجتمع عليه علماؤها، وأخذوا عنه وصنف بها كتابه القديم[١]، ثم عاد إلى مكة، ثم ذهب إلى بغداد مرة أخرى، وذلك سنة ثمان وتسعين

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، ١٠/١٠، وانظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ٩/٢، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ

(٢) انظر: تاريخ بغداد، ٥٦/٢،، وانظر: سير أعلام النبلاء،١٠/١٠.

(٣)انظر: تهذيب الأسماء واللغات، ٦٨/١.

(٤) انظر: تاريخ بغداد، ٥٩/٢، وانظر: سير أعلام النبلاء،٦/١٠، وانظر: تهذيب التهذيب، ٢٦/٣٠..

(٥) تاريخ بغداد، ٥٩/٢.

(٦) المصدر السابق الجزء و الصفحة.

ومائة فأقام بها أشهراً، ثم خرج إلى مصر، وصنف بها كتبه الجديدة كالأم، و الأمالي الكبرى، والإملاء الصغير، ومختصر البويطي، ومختصر المزني، ومختصر الربيع والرسالة [٢].

وهذه المختصرات هي في الإساس من كلام الشافعي وتأليفه؛ ولكن قام بكتابتها تلاميذه هؤلاء؛ وهم يوسف بن يحيى القرشي أبو يعقوب، البويطي المصري، والربيع بن سليمان بن داود الجيزي أبو محمد الأزدي، وإسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق أبو إبراهيم المزني المصري.

وقد سمي الشافعي– رحمه الله – ببغداد ناصر الحديث، وكان يقول لأحمد بن حنبل:"يا أبا عبد الله أنت أعلم بالحديث مني، فإذا صح الحديث فأعلمني؛ حتى أذهب إليه شامياً كان، أو كوفياً، أو بصرياً"[٣].

وصح عن الشافعي– رحمه الله – أنه قال:"إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط". وقال الربيع: سمعته يقول:"إذا رويت حديثاً صحيحاً فلم آخذ به فأشهدكم أن عقلي قد ذهب"[٤].

ويقول الشاعر واصفاً الإمام الشافعي– رحمه الله –:

مثل الشافعي في العلماء *** مثل البدر في نجوم السماء [٥].

شيوخه وتلاميذه: لقد كان للإمام الشافعي رحمه الله كثرة من الشيوخ والتلاميذ في أقطار عدة، حيث رحل في طلب العلم، ورحل بعض التلاميذ إليه طلباً للتعلم، وسأذكر تفصيلات ذلك عند الحديث على المميزات العلمية للإمام الشافعي، ويقتضي ذلك عدم التكرار هنا.

وفاته: وتوفي أبو عبد الله يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين، ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى، وقبره يزار بها بالقرب من المقطم [١] في مصر المحروسة.

---

(١)المسمى:"بالحجة"وفيه مذهبه القديم، انظر:مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، ٦٨/١، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م، لبنان بيروت.

(٢)انظر: نفس المصدر ٥٦/٢، و انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٩/٢.

(٣) المصدر السابق، ١٠/٢.

(٤) تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ٢٦٥/١، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

(٥) تاريخ بغداد، ٦٩/٢.

ثانياً: تعريف التميز العلمي

يعتبر التميز العلمي صفة ضرورية في أي عالم، يريد أن يكون مبدعاً، وأن يحقق الخير، والمنفعة لنفسه، وللأمة التي ينتمي إليها؛ لذلك عند حديثي عن الإمام الشافعي– رحمه الله –، هذا العالم المبدع، ينبغي لنا أن نتعرف على التميز لغة واصطلاحاً، وهذا ما سأوضحه بإذن الله تعالى.

١. التميز في اللغة:

قال ابن منظور:"المَيْزُ التمييز بين الأَشياء، تقول: مِزْتُ بعضه من بعض فأَنا أَمِيزُه مَيْزاً، وقد أَمازَ بعضَه من بعض، ومِزْتُ الشيءَ أَمِيزُه مَيْزاً؛ عزلته وفَرَزْتُه، وكذلك مَيَّزْتُه تمييزاً فانْماز"[٢].

وفي المعجم الوسيط: ماز الشيء ميزاً؛ عزله و فرز الشيء عنه ونحاه، يقال ماز الأذى عن الطريق؛ نحاه وأزاله، وامتاز الشيء؛ بدا فضله على مثله، وانفصل عن غيره وانعزل، وفي التنزيل العزيز ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (يس:٥٩)، ويقول تعالى أيضاً: ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (آل عمران:١٧٩)، وفلان يكاد يتميز من الغيظ: أي يتقطع، وتمايز القوم؛ تحزبوا وتفرقوا، وتميز الشيء؛ امتاز ويقال: تميز القوم ساروا في ناحية، أو انفردوا، وتميز فلان من الغيظ؛ تقطع، واستماز الشيء؛ امتاز ويقال: استماز عن الشيء؛ تباعد منه، واستماز القوم؛ تنحى عصابة منهم ناحية، والميز؛ الرفعة [٣].

٢. التميز في الاصطلاح:

في الحقيقة أن الفقهاء لم يقوموا بوضع تعريفاً اصطلاحياً واضحاً للتميز؛ حيث أن التميز في الاصطلاح لا يبتعد عن المعنى اللغوي له، ولكن جاء في كتبهم تعريف الميزة؛ فقد عرفها كلا من

---

(١) انظر: وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان، ١٦٥/٤، وانظر: صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، ٢٥٨/٢، تحقيق: محمود فاخوري د. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ – ١٩٧٩.

(٢) انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ٤١٢/٥، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

(٣) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، ٨٩٣/٢، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

أ.د. محمد رواس قلعه جي، د. حامد صادق قنيبي بأنها:"الصفة الحسنة التي تميز الشيء عن غيره"(١).

ويمكننا أن نجتهد، ونقوم بتعريف التميز على أنه:"**التفوق الإيجابي الذي يجعل الإنسان متفوقاً ومتطوراً عن بقية الناس في العلم والعبادات والأخلاق ومحاسن الأمور**".

المطلب الثاني

المميزات العلمية للإمام الشافعي

لقد تميزت شخصية الإمام الشافعي– رحمه الله – بالعديد من المميزات، واتصف بمجموعة من المواهب والذكاء الفطري؛ مما ساهم في وصوله لهذه المرتبة التي بلغها، وأشير فيما يلي إلى مجموعة من المميزات التي تميز بها الإمام الشافعي رحمه الله في علمه:

أولاً: النبوغ المبكر:

لقد نبغ الشافعي – رحمه الله – في العديد من العلوم منذ نعومة أظفاره، فمنذ أن حمل إلى مكة وهو ابن سنتين، ونشأ بها أقبل على الأدب، واللغة العربية، والشعر فبرع في ذلك، وحبب إليه الرمي حتى فاق أقرانه، وأصبح يصيب من العشرة عشرة، ثم كتب العلم (٢)، وقد حفظ الشافعي– رحمه الله – القرآن الكريم كاملاً، وموطأ مالك وهو دون سن العشر سنين، حيث يقول عن نفسه:"حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وقرأت الموطأ وأنا ابن عشر سنين، وأقمت في بطون العرب عشرين سنة آخذ أشعارها ولغاتها، وحفظت القرآن فما علمت أنه مر بي حرف إلا وقد علمت المعنى فيه، والمراد، ما خلا حرفين؛ أحدهما دساها"(٣)، ونسي الراوي الحرف الثاني، أو لم يذكره.

(١) معجم لغة الفقهاء، وضع أ. د محمد رواس قلعه جي، د. حامد صادق قنيبي، ١٦/٢، طبعة: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٥ هـ١٩٨٥ م.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي،١٢١/٢، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

(٣) الوافي بالوفيات، ١٢١/٢، و تاريخ بغداد، ٥٩/٢.

فكان الشافعي – رحمه الله – يجيد القراءة بإتقان حيث يقول عن نفسه:"قدمت على مالك بن أنس وقد حفظت الموطأ فقال لي: أحضر من يقرأ لك، فقلت: أنا قارئ، فقرأت عليه الموطأ حفظاً، فقال: إن يك أحد يفلح فهذا الغلام"(١).

وقد كبُر الشافعي– رحمه الله – وكبُر معه علمه، فقد أجازه شيخه بمكة مسلم بن خالد الزنجي بالإفتاء وهو دون سن العشرين، فقال وقد مرّ على الشافعي وهو يفتي:"يا أبا عبد الله أفت الناس آن لك والله أن تفتي"وهو ابن دون عشرين سنة(٢). وقلما نجد من الناس من يحقق ما حققه الإمام الشافعي في هذه السن المبكرة.

ثانياً: سرعة البديهة:

لقد كان الشافعي رحمه الله عالماً فطناً، شديد الذكاء وقوي الفراسة سريع البديهة، كأنما يطّلع إلى الغيب من طرف خفي، فكما يقول تلميذه الربيع بن سليمان:"مرض الشافعي فدخلت عليه، فقلت: يا أبا عبدالله، قوى الله ضعفك. فقال: يا أبا محمد لو قوى الله ضعفي على قوتي أهلكني، قلت: يا أبا عبدالله ما أردت إلا الخير، فقال: لو دعوت الله عليّ لعلمت أنك لم ترد إلا الخير"(٣)، فهذه الحادثة تبين شدة الفطنة والفهم وسرعة البديهة عند الشافعي رحمه الله تعالى رحمة واسعة، إذ أن قوة الضعف زيادته، والصواب أن يقول: زادك الله قوة.

ومن المواقف التي تدل على شدة فراسته رحمه الله موقف حدث مع أبي إبراهيم المزني– أحد أشهر تلاميذه– حيث يقول:"كنت مع الشافعي في الجامع، إذ دخل رجل يدور على النيام الذين ينامون في المسجد، فقال الشافعي للربيع: قم فقل له: ذهب لك عبد أسود مصاب بإحدى عينيه؟ قال الربيع: فقمت إليه فقلت له، فقال: نعم. فقلت: تعال، فجاء إلى الشافعي، فقال: أين عبدي؟ فقال

(١) وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان، ١٦٤/٤، وانظر: تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي٣٠١/٥١، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

(٢) انظر: تاريخ بغداد،، ٦٤/٢، و تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٣١٠/١٤.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني،١٢٠/٩، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة،١٤٠٥هـ، و طبقات الشافعية الكبرى، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي،١٣٥/٢، المحقق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

الشافعي: تجده في الحبس، فذهب الرجل فوجده في الحبس. قال المزني: فقلت للشافعي: أخبرنا فقد حيرتنا، قال: نعم. رأيت رجلاً دخل من باب المسجد يدور بين النيام، فقلت: يطلب هارباً، ورأيته يجيء إلى السود دون البيض، فقلت: هرب له عبد أسود، ورأيته يجيء ليرى العين اليسرى، فقلت: مصاب بإحدى عينيه، قلنا: فما يدريك أنه في الحبس، فقال: هذا هو الغالب، أي: أنهم إذا جاعوا سرقوا، وإذا شبعوا أفسدوا، فتأولت أنه قد فعل شيئاً من ذلك، مادام أنه هارب يبحث عن شيء، فقد سرق وأنه في السجن"[١].

وهذا موقف آخر يدل عل فراسته وسرعة بديهته أيضاً، فقد سأله رجل فقال: حلفتُ بالطلاق – وقد وضعت زوجته تمرة في فمها– فقال لها أنت طالق إن أكلتِ هذه الثمرة أو رميت بها، فقال الإمام الشافعي:"تأكل نصفها وترمي نصفها"[٢] فهي إذا أكلت نصفها لا تكون أكلتها كلها، وإذا رمت نصفها لا تكون رمتها بكاملها، وزوجها قد حلف بالطلاق على التمرة كاملة، فرحم الله الشافعي رحمة واسعة كم كان فطناً وذكياً حتى قيل أنه أوتي نصف علم أهل الدنيا.

ثالثاً: شيوخه وتلاميذه ورحلته في طلب العلم:

لقد تميز الإمام الشافعي بأنه أخذ العلم عن نخبة من العلماء، ومن العديد من البلدان حتى وصل إلى الدرجة العلمية التي وصل إليها؛ حيث كان مجدد عصره؛ وتعلم على يديه العديد من التلاميذ الذين أصبحوا من بعده أئمة الأمة وكبار علماء الدين المخلصين كما سأوضحه فيما يلي:

١. أما عن كثرة الشيوخ والبلدان فقد أخذ الشافعي العلم عن العديد من الشيوخ، وتنقل في الكثير من البلدان، كما بين ذلك الإمام الذهبي رحمه الله [٣] وهو كما يلي:–

أ. **شيوخه من مكة المكرمة:** لقد حُمل الشافعي– رحمه الله – إلى مكة وهو ابن سنتين، فتعلم على يد مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة، وداود بن عبد الرحمن العطار، وعمه محمد بن علي

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، ٧٢/٤، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ، و تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ٤٤٢/٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) كتاب الأذكياء، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ص٧٩، مكتبة الغزالي.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، ٦/١٠.

بن شافع –هو ابن عم العباس جد الشافعي– وسفيان بن عيينة، وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، وسعيد بن سالم، و فضيل بن عياض(١).

ب. **شيوخه من المدينة المنورة:** لقد ارتحل الشافعي وهو ابن نيف وعشرين سنة، وقد أفتى وتأهل للإمامة إلى المدينة، فحمل عن مالك بن أنس الموطأ، وعرضه من حفظه وقيل من حفظه لأكثره، وحمل عن إبراهيم عن أبي يحيى فأكثر، وعبد العزيز الدراوردي، وعطاف بن خالد، وإسماعيل بن جعفر، وإبراهيم بن سعد.

ج. **شيوخه من اليمن:** أخذ العلم في اليمن عن مطرف بن مازن وهشام بن يوسف القاضي.

د. **شيوخه من العراق:** أخذ الشافعي العلم عن أصحاب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، وعلى رأسهم محمد بن الحسن.

ه. **شيوخه من مصر:** كان الشافعي عند وصوله مصر عالماً عظيم القدر، وواسع العلم، ويقال بأنه قد سمع دروس الليث بن سعد عالم مصر وإمامها في المسجد الحرام في مكة المكرمة، وحينما وصل الشافعي إلى مصر كانت توجد بها السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه السيدة المشهورة، وهي من النساء الصالحات التقيات، وكان الشافعي يعرف مقدارها ومكانتها، فاستأذن في زيارتها فأذنت له ورحبت به وأعجبها عقله وورعه، وسمع منها ما لم يكن قد وصل إليه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢).

٢. أما عن تلاميذ الإمام الشافعي قد قيض الله تعالى له تلاميذاً نجباء، سواء في مذهبه القديم أو الجديد، رووا عنه آراءه وأقواله وفتاويه وكتبه كما يلي:

أ. **ممن رووا عنه المذهب القديم:** الإمام أحمد بن حنبل، والحسن بن محمد أبو علي البغدادي الزعفراني، وإبراهيم بن خالد بن أبي اليمان، وأبو ثور الكلبي، وقيل: كنيته أبو عبد الله، والحسين بن علي بن يزيد أبو علي البغدادي الكرابيسي(٣).

ب. **ممن رووا عنه المذهب الجديد:** يوسف بن يحيى القرشي أبو يعقوب البويطي المصري، وحرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي أبو حفص المصري، والربيع بن سليمان

(١) انظر: تاريخ بغداد، ٥٧/٢.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات،١٠١/٢٧.

(٣) انظر: طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، ٥٥/١ –٧٢، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

بن داود الجيزي أبو محمد الأزدي، وإسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق أبو إبراهيم المزني المصري، ويونس بن عبد الأعلى وهو أبو موسى المصري، والربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي(١).

وهذا العدد الكبير من الشيوخ الأجلاء والتلاميذ العظماء النجباء، والتنقل بين البلدان يدل على عظمة هذا الإمام وتميزه.

رابعاً: تعلمه وتعليمه:

لقد تميز الإمام الشافعي في ظروف تعلمه وأخذه العلم من العلماء، كما أبدع في أسلوبه وطريقة تعليمه لتلاميذه وهذا ما سأقوم ببيانه في التالي:

١. **تعلم الشافعي:** لقد كان الشافعي حريصاً جداً على العلم منذ صغره، فكما ذكرنا سابقاً أنه حفظ المصحف الشريف، وموطأ مالك وهو دون سن العشر سنين، وقد كان يطلب العلم في صغره فيذهب إلى الديوان – أي ديوان الإمارة –، ويستوهب ظهور الورق فيكتب عليها، وكان يكتب في الاكتاف والعظام أيضاً (٢).

لقد أدى به ذلك إلى أن يعتمد على الحفظ، فقويت ذاكرته نتيجة ذلك، ففقر الشافعي وعدم توفر المال لديه لشراء الأوراق والكتب أدى به إلى أن يعتمد على الحفظ أكثر من التدوين.

وقد أقام الشافعي– رحمه الله – في بطون العرب عشرين سنة يحفظ الشعر، يقول عن نفسه:"أقمت في بطون العرب عشرين سنة آخذ أشعارها ولغاتها وحفظت القرآن فما علمت أنه مر بي حرف إلا وقد علمت المعنى فيه والمراد ما خلا حرفين"(٣) وقد بين الراوي أن أحدهما دساها.

هذا وقد تعلم الشافعي الفقه على يد مفتي مكة في زمانه مسلم بن خالد الزنجي رحمه الله، كما درس أيضاً في المدينة المنورة على يد الإمام مالك بن أنس رحمه الله، كما درس على يد غيرهم من العلماء كما سأبينه لاحقاً إن شاء الله تعالى. وإن كان هذا يدل على نبوغه، فإنه أيضاً يدل على تعلمه المبكر، وحرصه على طلب العلم.

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: تاريخ بغداد، ٥٩/٢، وانظر: سير أعلام النبلاء، ١١/١٠.

(٣) انظر: تاريخ بغداد، ٥٩/٢.

٢. تعليمه لطلبة العلم:

تميز الشافعي بطريقة تدريسه العلم لطلابه عن غيره من العلماء، فكان يقسم الوقت كل ساعة لعلم معين، يقول الربيع بن سليمان أن الشافعي رحمه الله كان يجلس في حلقته إذا صلى الصبح فيجيئه أهل القرآن، فإذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل الحديث فيسألونه تفسيره ومعانيه، فإذا ارتفعت الشمس قاموا فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر، فإذا ارتفع الضحى تفرقوا وجاء أهل العربية والعروض والنحو والشعر فلا يزالون إلى قرب انتصاف النهار ثم ينصرف رضي الله عنه(١).

ومن القصص المفيدة أيضاً التي يتضح من خلالها الأسلوب التربوي في الجانب العقائدي عند الشافعي– رحمه الله – في تدريسه لطلابه، قصة يرويها تلميذه أبو إبراهيم المزني المصري، حيث يقول عن نفسه:"إن كان أحد يخرج ما في ضميري وما تعلق به خاطري من أمر التوحيد فالشافعي، فصرت إليه وهو في مسجد مصر، فلما جثوت بين يديه قلت هجس في ضميري مسألة في التوحيد، فعلمت أن أحداً لا يعلم علمك فما الذي عندك؟ فغضب –الشافعي– ثم قال: أتدري أين أنت؟! قلت: نعم. قال: هذا الموضع الذي أغرق الله فيه فرعون. أبلغك أن رسول الله ﷺ أمر بالسؤال عن ذلك؟ قلت: لا. قال هل تكلم فيه الصحابة؟ قلت: لا. قال: تدري كم نجماً في السماء؟ قلت: لا. قال: فكوكب منها تعرف جنسه طلوعه أفوله ممّ خلق؟! قلت: لا. قال: فشيء تراه بعينك من الخلق لست تعرفه تتكلم في علم خالقه؟!

ثم سألني عن مسألة في الوضوء فأخطأت فيها، ففرعها على أربعة أوجه، فلم أصب في شيء منه، فقال: شيء تحتاج إليه في اليوم خمس مرات تدع علمه وتتكلف علم الخالق! إذا هجس في ضميرك ذلك فارجع إلى الله وإلى قوله تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٦٣–١٦٤).

(١) معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي،٢٠٤/٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ – ١٩٩١م.

فاستدِل بالمخلوق على الخالق، ولا تتكلف علم ما لم يبلغه عقلك. قال المزني رحمه الله تعالى: فتبت"[١].

إذاً الشافعي رحمه الله كان له وضعه المتميز في تعلمه؛ حيث أنه كان فقيراً ويتيماً، ولكنه في نفس الوقت كان فطناً وذكياً ذو حافظة قوية، أما بالنسبة لطريقة تعليمه لطلابه فقد كان متميزاً بأسلوبه المقنع والجذاب ومتميزا بتقسيمه لأوقات العلم بشكل مناسب.

خامساً: سعة العلوم وتنوعها:

نبغ الإمام الشافعي رحمه الله في العديد من العلوم، وكان كثير المناقب، جم المفاخر، منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله تعالى وسنة الرسول ﷺ وكلام الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر، ومن أقوال العلماء التي تبين سعة علم الشافعي:

١. قول أبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله:"ما رأيت رجلا قط أكمل من الشافعي"[٢].

أما الإمام العلامة إسحاق بن راهويه رحمه الله فقال:"لقيني أحمد بن حنبل بمكة فقال: تعال أريك رجلاً لم تر عيناك مثله، فأراني الشافعي"(٣).

وكان الأمام أحمد رحمه الله كثيراً ما يدعو للشافعي، فكان ابنه عبد الله يقول له:"يا أبه، أي رجل كان الشافعي فإني سمعتك تكثر من الدعاء له فقال: يا بني، كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فهل لهذين من خلف، أو منهما عوض"(٤).

وقال يحيى بن معين رحمه الله:"كان أحمد بن حنبل ينهانا عن الشافعي ثم استقبلته يوماً والشافعي راكب بغلة وهو يمشي خلفه فقلت يا أبا عبد الله تنهانا عنه وتمشي خلفه؟ فقال: اسكت لو لزمت البغلة أنتفعت"(١).

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، ٣١/١٠.

(٢) انظر: وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان، ١٦٣/٤.

(٣) مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي أبو شامة، ص٣٠،، تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد، مكتبة الصحوة الإسلامية، الكويت، سنة النشر ١٤٠٣.

(٤) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،٣١٢/١٤، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان/بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

وغير ذلك الكثير الكثير من الأقوال، وفيما يلي نبين العلوم التي نبغ فيها الإمام الشافعي رحمه الله كلا منها على حدة:-

١. **علم الفقه:**

كان الشافعي رحمه الله عالماً فقيهاً متبحراً في علوم الفقه وأصوله، فكان أول من ألف في أصول الفقه، قال الأسنوي:"الشافعي أول من صنف في أصول الفقه بإجماع، وأول من قرر ناسخ الحديث من منسوخه، وأول من صنف في أبواب كثيرة من الفقه معروفة"(٢).

وقد تناظر الشافعي مع الإمام إسحاق بن راهويه، فقال الإمام إسحاق عن ذلك:"تناظرنا في الفقه فلم أر أفقه منه"(٣).

هذا وقد ألف الشافعي العديد من الكتب في مجال الفقه مثل الرسالة والأم وغيرهما، والتي سأتحدث عنها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

٢. **علوم القرآن:**

كان الشافعي رحمه الله من أعلم أهل زمانه بالقرآن أحكاماً وتلاوة وتفسيراً، قال ابن راهويه رحمه الله متحدثاً عن الشافعي رحمه الله:"ثم تناظرنا في القرآن فلم أر أقرأ منه... فلما فارقناه أخبرني جماعة من أهل الفهم بالقرآن أنه كان أعلم الناس في زمانه وأنه كان قد أوتي فهماً في القرآن"(٤). وكان رحمه الله يعرف ناسخ القرآن من منسوخه، فقد كتب عبد الرحمن بن مهدي إلى الشافعي وهو شاب أن يضع له كتاباً فيه معاني القرآن ويجمع فنون الأخبار فيه وحجة الإجماع وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة فوضع له كتاب الرسالة. فقال عبد الرحمن بن مهدي:"ما أصلي صلاة إلا وأنا أدعو للشافعي فيها"(٥).

ومن كتبه في هذا العلم كتاب أحكام القرآن.

---

(١) انظر: وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ١٦٤/٤.

(٢) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب،١٠/٢.

(٣) مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول، ص٣٠.

(٤) المصدر السابق.

(٥) انظر: تاريخ بغداد، ٥٩/٢.

٣. **علم الحديث:**

ألمَّ الشافعي رحمه الله بعلم الحديث كما ألمَّ بعلم الفقه والتفسير، حيث قال ابن راهويه عنه:"فتناظرنا في الحديث فلم أر أعلم منه"(١)، وكان رحمه الله عالماً بناسخ الحديث ومنسوخه حيث يقول أحمد بن حنبل:"ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي"(٢).

وهذه الشهادة من الإمامين إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل رحمهما الله تدل على عظيم علمه بالحديث والسنة، لأنهما من أهل الحديث والضبط والثقات.

وكان الشافعي راوياً ثقة، وهنالك الكثير من الأحاديث الكثيرة التي جاءت من طريقه، حيث قام طلابه بجمع تلك الأحاديث، ووضعها في المسند الذي سمي بعد ذلك بمسند الإمام الشافعي.

٤. **علم الأنساب:**

قيل لابن هشام رحمه الله –صاحب السيرة–:"لو أتيت الشافعي فأبى أن يأتيه، ثم قيل له فأتاه فذاكره أنساب الرجال، فقال له الشافعي رحمه الله بعد أن تذاكرا طويلاً: دع عنك أنساب الرجال فإنها لا تذهب عنا وعنك –أي كلاً منا يعرف أنساب الرجا–، وخذ بنا في أنساب النساء فلما أخذا في ذلك بقي ابن هشام مبهوتاً، فكان ابن هشام يقول بعد ذلك ما ظننت أن الله خلق مثل هذا"(٣). وهذا من شدة علم الشافعي في علم الأنساب سواء رجالاً أو نساءً.

٥. **علم اللغة:**

لقد كان اختلاط الإمام الشافعي رحمه الله بقبيلة هذيل وحفظه لقصائدهم ودواوينهم له الأثر الكبير في نمو ملكته اللغوية، فقد ألم بلغة العرب، وكان عالماً بلهجاتهم وتصاريف كلامهم، وبالتالي كان إماماً وحجة في اللغة كما قال الإمام أحمد، وابن هشام صاحب السيرة رحمهما الله تعالى:"الشافعي حجة في اللغة"(٤).

(١) مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول، ص٣٠.
(٢) انظر: وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ١٦٣/٤،.
(٣) الوافي بالوفيات، ١٤٣/١٩.
(٤) المصدر السابق.

٦. **الشعر:**

كان لمعرفة الشافعي باللغة واختلاطه بالعرب الأثر الواضح لمعرفته بالشعر أيضاً، حتى إن الأصمعي رحمه الله مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره(١)؛ والشافعي له ديوان في الشعر ينسب إليه ويسمى باسمه.

والشافعي رحمه الله برع في علوم أخرى غير التي ذكرنا، فقد تعلَّم الرماية والفروسية وبرع فيهما. وذكر الشافعي رحمه الله عن نفسه فقال:"كانت همَّتي في شيئين، في الرمي والعلم فصرتُ في الرمي بحيث أصيب عشرة من عشرة"(٢).

سادساً: الجمع بين العلم والعمل:

لقد كان الشافعي رحمه الله من العلماء العاملين والأئمة المخلصين، فكان علمه موافقاً لعمله، وكان الشافعي رحمه الله يربط بين علمه وعمله بروابط وثيقة دون أن يتناقض أي منهما مع الآخر، ومما يدل على ذلك المواقف الآتية:

١- قال الربيع بن سليمان:"كان الشافعي قد جزأ الليل فثلثه الأول يكتب، والثاني يصلي، والثالث ينام"، وقد علق الذهبي على ذلك بقوله: أفعاله الثلاثة عبادة بالنية(٣).

٢- وكان الشافعي يصلي نحو ثلث الليل فما يزيد على خمسين آية فإذا أكثر فمائة، وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله لنفسه وللمؤمنين أجمعين، ولا يمر بآية عذاب إلا تعوذ منها وسأل النجاة لنفسه ولجميع المسلمين، فكأنما جمع له الرجاء والرهبة جميعاً (٤).

٣- وكان مواصلاً في عمله وعبادته حتى وافته المنية، فكان يحيى الليل إلى أن مات (٥).

٤- وكان الشافعي يختم في كل ليلة ختمة، فإذا كان شهر رمضان ختم في كل ليلة منه ختمة وفي كل يوم ختمة، فكان يختم في شهر رمضان ستين ختمة، وكان من أحسن الناس قراءة (٦).

---

(١) انظر: وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ١٦٣/٤.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات، ١٢١/٢.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، ٣٥/١٠.

(٤) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٣٠٩/١٤.

(٥) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١٠/٢.

(٦) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٣٠٩/١٤.

٥- وكان متبعاً للسنة فيخضب بالحناء وكان خفيف العارضين[١].

٦- وتميز الشافعي بسخائه وكرمه فكما يقول المزني:"كنت مع الشافعي يوماً فخرجنا الاكوام فمر بهدف، فإذا برجل يرمي بقوس عربية فوقف عليه الشافعي ينظر وكان حسن الرمي فأصاب بأسهم فقال الشافعي أحسنت وبرك عليه ثم قال اعطه ثلاثة دنانير واعذرني عنده، وقال الربيع كان الشافعي ماراً بالحذائين فسقط سوطه فوثب غلام ومسحه بكمه وناوله فأعطاه سبعة دنانير، قال الربيع تزوجت فسألني الشافعي كم اصدقتها قلت ثلاثين دينارا عجلت منها ستة فأعطاني اربعة وعشرين ديناراً [٢].

سابعاً: النتاج العلمي وكثرة التصانيف:-

كان الشافعي رحمه الله متبحراً في العديد من العلوم كما بينته سابقاً، وبالتالي له العديد من الكتب، التي كتبها هو بنفسه أو كتبها تلاميذه نقلاً عنه، وذلك في العديد من العلوم، منها:

١. علم الفقه وأصوله:

لقد صنف الإمام الشافعي رحمه الله عدداً من الكتب في أصول الفقه، وسأذكر بعضاً منها فيما يلي:

أ. كتاب الرسالة:

يعتبر كتاب الرسالة أول كتاب في أصول الفقه، وهو كتاب هام ومفيد جداً، حيث بيّن فيها الإمام الشافعي رحمه الله أصول الفقه وكيفية استنباط الأحكام، يقول الأسنوي رحمه الله: الشافعي أول من صنف في أصول الفقه بإجماع، وأول من قرر ناسخ الحديث من منسوخه، وأول من صنف في أبواب كثيرة من الفقه معروفة [٣].

وقد كتب الشافعي هذا الكتاب في أصول الفقه وهو شاب، حيث طلبه منه إمام المحدِّثين في بغداد حتى يستفيد منه هو وغيره من العلماء في فهم النصوص، فقد كتب عبد الرحمن بن مهدي إلى الشافعي وهو شاب أن يضع له كتابا فيه معاني القرآن ويجمع فنون الاخبار فيه وحجة الإجماع

(١) المصدر السابق،١٤/٣١٠.
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء،١٠/٣٧.
(٣) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٢/١٠.

وبيان الناسخ والمنسوخ من القران والسنة فوضع له كتاب الرسالة. فقال عبد الرحمن بن مهدي: ما أصلي صلاة إلا وأنا أدعو للشافعي فيها[١].

ب. كتاب الأم:

حينما ارتحل الشافعي رحمه الله إلى مصر أعاد النظر في كتابه الرسالة فجدد تأليفها، وألف كتاب الأم، حيث تراجع الشافعي عن بعض مسائله الفرعية في العراق وأفتى بغيرها في مصر، فإذا ذكر المذهب الشافعي القديم فيراد به أقواله في العراق المجموعة في كتابه المسمى الحجة، وإذا ذكر مذهب الشافعي الجديد فيراد به أقواله في مصر المجموعة في كتابه الأم، وكتاب الأم والرسالة قد تحدث فيهما على المسائل الفقهية وليس فقط عن الأصول.

ج. جماع العلم:

هذا الكتاب أثبت فيه الإمام حجية الحديث، ورد على من يدعي الاستغناء بالقرآن الكريم عن السنة المطهرة، ورد أيضاً على من ينكر الاحتجاج بخبر الواحد في قضايا أصول الشريعة.

ومن كتبه الفقهية أيضا مختصر البويطي، ومختصر المزني، ومختصر الربيع [٢]، وهي كتب قام بجمعها طلابه من خلال حديثه وفتاويه كما بينته سابقاً.

٢. علم التفسير:

لقد برع الشافعي في علم التفسير وعلوم القرآن، كما برع في علم أصول الفقه، ومن كتبه في هذا العلم:

كتاب أحكام القرآن:

لقد قام بجمع هذا الكتاب الإمام البيقهي رحمه الله، حيث تتبع تفاسير الشافعي لبعض الآيات وجمعها وجعل منها كتاباً سماه أحكام القرآن للشافعي [٣].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد، ٥٩/٢.

(٢)انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٩/٢.

(٣) انظر: أحكام القرآن، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله،١٨/١-١٩، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٣. علم الحديث:

كان الإمام الشافعي رحمه الله ملماً بعلم الحديث، وكان يعرف ناسخ الحديث من منسوخه، وكان له الكثير من الروايات الحديثية والتي قام بجمعها بعض طلابه في المسند المسمى بمسند الشافعي.

مسند الشافعي:

هذا الكتاب مرتب على الأبواب الفقهية، ومن يتأمل فيه يتبين له أنه ليس من صنع الشافعي رحمه الله، وإنّما هو جمع لمروياته التي سمعها منه الربيع بن سليمان، وأضيف إليها مرويات أخرى له من غير طريق الشافعي، قال الإمام الكتاني رحمه الله عن هذا المسند:"ومسند عالم قريش... أبي عبد الله محمد بن إدريس بن عباس بن عثمان بن شافع الشافعي... ليس هو من تصنيفه، وإنما هو عبارة عن الأحاديث التي أسندها مرفوعها وموقوفها ووقعت في مسموع أبي العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأصم الأموي مولاهم... عن الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي مولاهم"(١).

٤. الشعر:

كان لمخالطة الإمام الشافعي للعرب الأقحاح، الأثر الواضح في نمو ملكته الشعرية، ولكنه مع ذلك لم يكن يحب أن يكون شاعراً؛ حيث أن الشعر يرفع أقواماً مرذولين، ويحط من قدر أقوام ذوي مكانة في العالمين، ولكن الشعر كان ينساب على لسان الشافعي كالحكمة بغير قصد منه، ومما يبين عدم محبته للشعر قوله:

ولولا الشعر بالعلماء يزري *** لكنت اليوم أشعر من لبيد(٢)

أما عن ديوان الإمام الشافعي فهو مجموعة من القصائد والأشعار المنسوبة للإمام رحمه الله وبعضها لا يثبت نسبتها إليه.

---

(١) انظر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر الحسني الإدريسي الشهير بالكتاني،١٣/١، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

(٢)عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني،٢٠٣/٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ثامناً: قوة الحجة والمناظرة:

إن الإمام الشافعي رحمه الله من أقوى العلماء في الحجة، حيث كان عنده بعد نظر وقوة إقناع أثناء مناظرته لغيره، فقد كان رجلاً قرشي العقل والفهم والذهن، صافي العقل والفهم والدماغ، سريع الإصابة[١] ومما يدل على ذلك:

١. قول هارون بن سعيد الأيلي:"لو أن الشافعي ناظر على أن هذا العمود الحجر خشب لغلب، لاقتداره على المناظرة"[٢].

٢. قال محمد بن عبد الله عبد الحكم:"ما رأيت الشافعي يناظر أحداً إلا ورحمته". وقال:"لو رأيت الشافعي يناظر لظننت أنه سبع يأكلك، وهو الذي علم الناس الحجج"[٣].

٣. ويدل أيضاً على براعة منطق الشافعي رحمه الله في المناظرة؛ قول يونس بن عبد الأعلى:"ما كان الشافعي إلا ساحراً، ما كنا ندري ما يقول إذا قعدنا حوله كأن الفاظه سكر، وكان قد أوتي عذوبة منطق، وحسن بلاغة، وفرط ذكاء، وسيلان ذهن، وكمال فصاحة، وحضور حجة"[٤].

٤. وهذا بشر المريسي من رؤوس المعتزلة، و أعظم أصحاب علم الكلام قد حج، فلما قدم قال:"رأيت بالحجاز رجلاً ما رأيت مثله سائلاً ولا مجيباً"[٥]، يعني الشافعي. فإن شهادة شخص مثل هذا تؤكد على قوة حجة الإمام الشافعي، والخير ما شهدت به الأعداء.

٥. ومما يدل على أن الإمام الشافعي رحمه الله عنده قوة وبراعة في تدارك الموقف، ما حدث من نقاش بين حفص الفرد، ومصلاق الإباضي، حيث اجتمع حفص الفرد، ومصلاق الإباضي، عند الإمام الشافعي رحمه الله في دار الجروي –يعني بمصر– فاختصما في الإيمان، فاحتج مصلاق في الزيادة والنقصان، واحتج حفص الفرد في أن الإيمان قول، فعلا حفص الفرد، وقوي عليه، وضعف

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٣١٢/١٤.
(٢) المصدر السابق٣١٧/١٤.
(٣) نفس المصدر.
(٤) سير أعلام النبلاء، ٤٨/١٠.
(٥) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٣١٢/١٤.

مصلاق، فحمي الشافعي، وتقلد المسألة– أي غضب وتبنى المسألة–، على أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فطحن حفص الفرد وقطعه[1]–أي غلبه–.

نماذج لمناظراته:

لقد كان للإمام الشافعي رحمه الله كثير من المناظرات لا يمكن إحصائها في بحث كهذا، ولكني أختار نماذجاً منها:–

١. قَالَ الشَّافِعِي: ناظرت، بشر بن غياث المريسي فِي الْمَقْتُول لَهُ (وَرَثَة) صغَار وكبار، يقتل الْقَاتِل دون بُلُوغ الصغار؟ قَالَ: لَا. فَقلت لَهُ: فَإِن الْحسن بن عَلّي قتل ابْن ملجم، وَفِي الْوَرَثَة صغَار لم يبلغُوا. فَقَالَ: أَخطَأ الْحسن. فَقلت: مَا كَانَ عنْدك جَوَاب أحسن من هَذَا وهجرته يَوْمئِذٍ. قَالَ الْبَيْهَقِيّ: وَكَانَ الشَّافِعِي يذهب أَيْضا إِلَى أَنه لَا يقتل قصاصا قبل بُلُوغ الصغار، وَحمل قتل الْحسن بن عَلّي ابنَ ملجم عَلَى أَنه من الساعين فِي الأَرْض بِالْفَسَادِ، فَرَأَى قَتله بِالْوِلَايَةِ الْعَامَّة دون وِلَايَة الْقصاص. وَقَالَ فِي «سنَنه» نقلا عَن بعض أَصْحَابنَا إِنَّمَا استبد بقتْله قبل بُلُوغ الصغار من ولد عَلّي رضي الله عنه؛ لِأَنَّهُ فعله حدًّا لكفره لَا قصاصا.ولعل الْحسن قتله عَلَى استحلال عبد الرَّحْمَن بن ملجم قتل أَبِيه فَقتله لأجل ذَلِك[2].

٢. مناظرة الشافعي رحمه الله لإبراهيم بن إسماعيل بن علية في حجية خبر الواحد، قال الحارث بن سريج النقال: دخلت على الشافعي يوما، وعنده أحمد بن حنبل، والحسين القَلاّس، . وكان الحسين أحد تلاميذ الشافعي المقدمين في حفظ الحديث .، وعنده جماعة من أهل الحديث، والبيت غاص بالناس، وبين يديه إبراهيم بن إسماعيل بن علية و هو ضال مضل، وهو يكلمه في خبر الواحد.

فقلتُ: يا أبا عبد الله عندك وجوه الناس، وقد أقبلت على هذا المبتدع تكلمه؟

فقال لي: . وهو يبتسم . كلامي لهذا بحضرتهم أنفع لهم من كلامي لهم،

قال: فقالوا: صدق.

---

(١)آداب الشافعي ومناقبه، لأبي محمد، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي،ص١٤٧، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(٢)انظر:البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ٨/٥٦٠–٥٦١، تحقيق: مصطفى أبو الغيط و عبدالله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض،السعودية،الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

قال: فأقبل عليه الشافعي رحمه الله، فقال له:

ألست تزعم أن الحجة هي الإجماع؟

قال: فقال: نعم.

فقال الشافعي رحمه الله: خبرني عن خبر الواحد العدل أبإجماع دفعته؟ أم بغير إجماع؟

قال: فانقطع إبراهيم، ولم يجب.

وسر القوم بذلك. (١)

٣. وكذلك من مناظراته رحمه الله تعالى أنه لما دخل هو ورجل آخر على الرشيد، فلما استويا بين يديه، قال: يا أبا عبد الله ! تسأل أو أسأل؟ قال: قلت: ذاك إليك، قال: فأخبرني عن صلاة الخوف أواجبة هي؟ قلت: نعم. قال ولم؟ فقلت: لقول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ﴾ [النساء:١٠٢] فلتقم: هذا فعل أمر، فدل على أنها واجبة.

قال: وما تنكر من قائل قال لك: إنما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو فيهم، فلما زال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم زالت تلك الصلاة: { وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ } قال: فقلت: وكذلك قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا } [التوبة:١٠٣] فلما أن زال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم زالت عنهم الصدقة؟ لما ذهب النبي صلى الله عليه وسلم تذهب الزكاة فقال: لا.

قلت: وما الفرق بينهما، والنبي صلى الله عليه وسلم هو المأمور بهما جميعاً؟ قال: فسكت. أي: الرشيد (٢).

مما سبق يتضح أن الإمام الشافعي رحمه الله كان فعلاً وبحق من أقوى العلماء في الحجة والمناظرة.

تاسعاً: تصديه لعلماء الكلام وقمعه للبدع:

لقد شهد عصر الإمام الشافعي رحمه الله انتشاراً واسعاً للبدع في عددٍ من الأقاليم خاصة العراق، والتي كانت تعج بكثير من الأهواء والبدع المفارقة للإسلام وهديه، وقد كان الإمام الشافعي رحمه الله

(١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي ص ٣٤٠، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤.

(٢) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبي القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي، ٢٨٩/٥١، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، ١٩٩٥م، بيروت.

يشتهر بفقهه، وشدة ذكائه، ونصرته للكتاب والسنة، فوقف في وجه أهل البدع كالجبل الأشم، حيث تذكر لنا كتب التراجم والتاريخ بعض مناظراته مع المبتدعة والتي لم يسبقه بها أحد، وذلك منذ نعومة أظفاره وهو طالب علم بمكة المكرمة ومن ذلك:-

١- تصديه لعلماء الكلام:

ومما تذكر هذه الكتب أنه"حج بشر المريسي فرجع. فقال لأصحابه: رأيت شاباً من قريش بمكة ما أخاف على مذهبنا إلا منه"(١).

كان علم الكلام من الأسباب الرئيسية والطرق السهلة لنشر البدع والأهواء ولأهلها، فحذر منه الإمام أيُما تحذير؛ فكان يقول:"ما شيء أبغض إليَّ من الكلام وأهله"(٢).

وكان الشافعي رحمه الله تعالى شديد التحذير من البدع والأهواء، فكان يقول:"لأن يلقى الله المرء بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير له من أن يلقاه بشيء من الأهواء"(٣).

وكان يحث الناس على الابتعاد عن علم الكلام ويبين لهم ما فيه من ضرر كبير ويستخدم في ذلك أسلوب الأمثال حيث يقول الشافعي:"لو علم الناس ما في الكلام من الأهواء لفروا منه كما يفرون من الأسد"(٤).

ومما يدل على رفضه القاطع وموقفه المتشدد أكثر من غيره من العلماء، تجاه الأخذ بعلم الكلام لما فيه من مخاطر عظيمة، تعليقه على قول الليث بن سعد -عالم مصر-:"لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء ما قبلته"، فقال الشافعي:"قصر! لو رأيته يمشي في الهواء لما قبلته"(٥)، ويدل على ذلك أيضاً قول الشافعي:"حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر ينادى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام"(٦).

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،١٤/٣١١.
(٢) المصدر السابق،١٤/٣٣٢.
(٣) نفس المصدر، ١٤/٣٣١،.
(٤) سير أعلام النبلاء،١٠/١٦.
(٥) المصدر السابق،١٠/٦-٥.
(٦) نفس المصدر،١٠/٢٩.

٢- قمعه للبدع:

كان الإمام الشافعي رحمه الله يربي طلاب العلم على ترك البدع والتمسك بالسنة، ومن ذلك أن أحد طلاب العلم وجد في نفسه أشياء من الوسوسة المتعلقة بأمرٍ من أمور التوحيد، مثل ما يجد بعض الناس أشياء يلقيها الشيطان عن الله عز وجل أو عن ذات الله من الشكوك والأوهام والوساوس ونحو ذلك، فقال أحد تلاميذه: صرت إليه في مسجد مصر، وقد هجس في ضميري مسألة في التوحيد، فأخبره عن هذا الشيء الذي في نفسه، فغضب الشافعي رحمه الله، وقال: أتدري أين أنت؟ قلت: نعم.

قال: هذا الموضع الذي أغرق الله فيه فرعون -أي: في بلاد مصر - أبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالسؤال عن ذلك؟ هذه بعض الأشياء التي بعض الناس يتناقش فيها في أمور تتعلق بالتوحيد مما ليس عندنا دليل عليه، أمور من أمور الغيب، لأن قضايا الغيب يجب أن نمسك فيها، حتى أن الشافعي رحمه الله من الحكم التي قالها:"إن للعقل حداً ينتهي إليه".

أبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالسؤال عن ذلك؟ قلت: لا.

قال: هل تكلم فيه أحد من الصحابة؟ قلت: لا.

قال: تدري كم نجماً في السماء؟ قلت: لا.

قال: فكوكب منها تعرف جنسه طلوعه أفوله مم خلق؟ قلت: لا.

قال: فشيء تراه بعينك من الخلق لست تعرفه تتكلم في علم خالقه! أي: الآن بعض المخلوقات العقل عاجز عن إدراكها، تتكلم في أمور تتعلق بالخالق مما لم يأت في الكتاب والسنة، ثم سألني عن مسألة في الوضوء، فأخطأت فيها، ففرعها على أربعة أوجه، فلم أصب في شيء منها، فقال لي: شيء تحتاج إليه في اليوم خمس مرات، تدع علمه، وتتكلف علم الخالق، إذا هجس في ضميرك ذلك فارجع إلى الله، وإلى قوله تعالى: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[البقرة:١٦٣-١٦٤]. (١)

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،٣١٩/١٤، دار الكتاب العربي، لبنان/بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

كما أن الشافعي رحمه الله منع من استقبال القبر الشريف قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الدعاء وأمر باستقبال القبلة عند ذلك، والشافعي رحمه الله من أشد الناس متابعة للسنة ونهيا عن البدع فكيف يجيز ذلك، وذكر العلقمي عن الشافعي أنه قال: أكره أن يعظم مخلوق حتى يتخذ قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده [١].

وقد أخرج البيهقي عن الشافعي رضي الله عنه ما من أهل الأهواء أشهد بالزور من الرافضة وكان إذا ذكرهم عابهم أشد العيب [٢].

قال الشافعي في تكبيرات صلاة الجنازة إن زاد على أربع تكبيرات تعاد الصلاة واحتج بحديث النبي صلى الله عليه و سلم"أنه صلى على قبر قلابة فكبر أربعا"[٣] وفي رواية"صلى على النجاشي فكبر أربعاً"[٤]. [٥]

عن يونس بن عبد الأعلى قال سمعت الشافعي يقول لو أن رجلا تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحمق وعنه أيضا أنه قال ما لزم أحد الصوفية أربعين يوما فعاد عقله إليه أبدا وأنشد الشافعي: ودعوا الذين إذا أتوك تنسكوا... وإذا خلوا كانوا ذئاب حقاف[١].

---

(١) انظر: البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ١/٢، مكتبة الهداية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ _ ١٩٨٩م.

(٢) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي إبن حجر الهيتمي،١١٤/١، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط.

(٣) انظر: شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، ٤٩٤/١، حققه وقدم له: محمد زهري النجار، ومحمد سيد جاد الحق، من علماء الأزهر الشريف، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، عالم الكتب، الطبعة الأولى١٤١٤ هـ- ١٩٩٤ م.

(٤) انظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، ٨٦/٢، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

(٥) انظر: البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ١/٢، مكتبة الهداية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ _ ١٩٨٩م.

وإن كان الإمام الشافعي رحمه الله عندما دخل مصر قال:تركت بغداد وقد أحدث الزنادقة فيها شيئًا يسمونه السماع. والزنادقة الذين عناهم الشافعي هنا هم المتصوفة، (والسماع) هو الغناء والمواجيد والمواويل التي ينشدونها، ومعلوم أن الشافعي دخل مصر سنة ١٩٩هـ[٢].

وقال رحمه الله تعالى:"إن يلق الله العبد بكل ذنب ما عدا الشرك أحب إلي من أن يلقاه بشيء من الأهواء"[٣].

ومما سبق ذكره يتضح أن الشافعي رحمه الله كان يرفض علم الكلام رفضاً قاطعاً لما فيه من مخاطر على الأمة الإسلامية، وكذلك يحذر من البدع؛ بل يحاربها بقوة.

الخاتمة

وفي الختام لا يسعني إلا أن أحمد الله عز وجل الذي وفقني للكتابة في هذا الموضوع القيم، عن الإمام الشافعي وتميزه العلمي، هذا الموضوع الذي يكتسب أهميته وقيمته من الشخصية العظيمة التي يتحدث عنها.

النتائج:-

ومن خلال هذا البحث خلصت إلى النتائج التالية:

١. إن الإمام الشافعي رحمه الله من العلماء المميزين في العديد من العلوم مثل علم اللغة، وأصول الفقه، والحديث، والأنساب، وأيضاً الشعر.

٢. إن الإمام الشافعي تميز باختلاف نشأته وطفولته عن بقية العلماء حيث ولد يتيماً، وعاش فقيراً في صغره، ومع هذا أصبح عالماً متميزاً.

---

(١)تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)ص٢٢٧، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٢) انظر: دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، د. صالح الرقب، أ.د. محمود الشوبكي، ص١١، ط٢، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، مكتبة بيت المقدس.

(٣)العين والأثر في عقائد أهل الأثر، عبدالباقي بن عبدالباقي بن عبدالقادر بن عبد الباقي بن إبراهيم، ص٦١، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، تحقيق: عصام رواس قلعجي.

٣. نبغ الشافعي في العلم منذ طفولته، وحفظ القرآن الكريم وموطأ مالك وهو دون سن العشر سنين، وقد أفتى وهو دون سن العشرين.

٤. تعريف التميز العلمي لا يوجد في كتب الفقهاء، حيث أنه قريب جداً من التعريف اللغوي.

التوصيات:

أوصي طلبة العلم، وعلماء الإسلام بالحرص على التميز العلمي، وذلك بالتلقي عن كثرة من العلماء والشيوخ، وتعدد العلوم، وعلى الأقل أن يكون عنده من كل علم نصيب وأن يكون مبدعاً في تخصصه الدقيق.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٠هـ.
- آداب الشافعي ومناقبه، أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: عبدالغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، تحقيق: مصطفى أبو الغيط و عبدالله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض–السعودية،الطبعة: الاولى، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.
- البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، مكتبة الهداية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ _ ١٩٨٩م.
- الأذكياء، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، مكتبة الغزالي.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، مكان النشر: لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية– بيروت.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر– بيروت، طبعة ١٩٩٥م.

- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية- بيروت.
- تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- تهذيب الأسماء واللغات، الإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الرابعة،١٤٠٥هـ.
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر الحسني الإدريسي الشهير بالكتاني، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.
- دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، د. صالح الرقب، أ.د. محمود الشوبكي، ط٢، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، مكتبة بيت المقدس.
- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤١٣هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير- دمشق، ١٤٠٦هـ
- شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، حققه وقدم له:محمد زهري النجار –

محمد سيد جاد الحق، من علماء الأزهر الشريف، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي – الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، عالم الكتب، الطبعة الأولى١٤١٤هـ- ١٩٩٤ م.

- صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تحقيق: محمود فاخوري، د. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ – ١٩٧٩.
- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط.
- طبقات الشافعية الكبرى، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، المحقق: د.محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
- طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق: د.الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- العين والأثر في عقائد أهل الأثر، عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، تحقيق: عصام رواس قلعجي.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦ هـ.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي أبو شامة، تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد، مكتبة الصحوة الإسلامية- الكويت، طبعة١٤٠٣هـ.
- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة ١٤١١ هـ – ١٩٩١م.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المحقق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

- معجم لغة الفقهاء، وضع أ.د. محمد رواس قلعجي، د. حامد صادق قنيبي، طبعة: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ١٩٨٥ م.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، طبعة ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة- لبنان.